

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، ذي القوة المتين، حبيب الطائعين، وأنيس الحاضرين والمسافرين، دليل الحائرين، وسلوة المؤمنين الموحدين، الحمد لله الواحد القهار، مكور النهار على الليل، ومكور الليل على النهار، خلق الأمصار وعمر الأرض بالديار، وباعد بين الأقطار، وكتب على الناس الأسفار.

الحمد لله العالم بهواجس النفوس وخفيات الأعماق، أوجد البشرية بعد أن أخذ عليهم الميثاق، ونثرهم في المعمورة، وقسم عليهم الأرزاق، وحبب كل أناس في أوطانهم فسبحان الواحد الخلاق.

الحمد لله العلي القدير، ذي اللطف والتدبير، الذي هون المسير، ومنّ بالتيسير، وجاء بالرزق الوفير.

الحمد لله كاشف الهمّ والباس، خالق الجن والناس، المغاير بين الألوان والأجناس، ومحصي الأعمال والأقوال والأنفاس.

والصلاة والسلام على أفضل من حلّ وارتحل، ومكث وانتقل، وسار ونزل، وأقام وسافر، وسكن وهاجر، أقام فكان النور والخير والبركة في إقامته، وسافر فكان الظفر والفلاح والنجاح في سفره، وهاجر فغير وجه الأرض بهجرته، قائد الغرّ المحجلين، وأعظم المقيمين والمسافرين، وأصدق المرتحلين والمهاجرين، دلّنا على الخير في سفرنا وحضرنا، وإقامتنا وطمعنا، صلى الله عليه وسلم وعلى آله وصحبه أجمعين، ومن اهتدى بهديه وسار على أثره واقتدى به في حضره وسفره إلى يوم الدين.

إليك أخي المسافر فيض علم وفنٌ كان في صدري حيسا
 وكنت أقول هل سأراه يوماً يضيء بصدق لهجته الطروسا
 فأمضى الله لي ما كنت أرجو فكان لقلب قارئه أنيسا
 أنيس المسافر: أنسٌ للقلوب، وسلوةٌ للنفوس، وروضةٌ للعقول.

أنيس المسافر: رفيقٌ للطريق، وسميرٌ للوحدة، وبلسمٌ للهموم.
 أنيس المسافر: روضةٌ فوَّاحة، وحديقةٌ غنَّاء، وبستانٌ جميل.

ألحاظه ترجمان منطِقِه ووجهه نُزهةٌ لعاشقه
 هدبُه الظُرف والجمال فما يَمُرُّ عيبٌ على طرائقه
 أنيس المسافر: ضياءٌ في الظلمات، وصدقٌ في الرحلات، ونزهةٌ في
 المتنزّهات ومُختَصِرٌ للمسافات.

سلوة لمن فارق الأهل، وغاب عن الوطن، ومشى في مناكب
 الأرض. إن سافرت فهو أنيسك في الطريق، وإن أقمت فهو لك نعم
 الصديق.

أنيس المسافر: عزاءٌ لمن فارق وطنه، وحرّك شجنه، واستثار حزنه.

يسامر من شطّ به المزار، وبعدت عنه الدار، وفقد القريب والجار.

إيه يا طاويّ الربا والبيد هل لِمِراكَ في الدُّجى من مُعيد
 الطريقُ الطويل هدمٌ جنيبك وعدو الهوى وشدو القصيد
 سَفَرٌ شاسع كأن مداه رحلة الفكر في الفضاء البعيد

أنيس المسافر: آية تبث السكينة في قلب المسافر فإذا مؤذن الرعاية الربانية
 ينادي لا تحزن إنَّ الله معنا.

لو قيل للحسن احتِكِمْ لَمْ يَعُدْها أو قيل خاطب غيرها لم ينطق

تبدو فيهتفُ للعيون ضياؤها هام الفؤاد بها لحسن المنطق
وهو حديث لمن سافر أو أقام، ولمن حلَّ أو ارتحل. فهو معك في
إقامتك بين الأصحاب والأحباب، وهو رفيقك في مواطن الاغتراب.
إنه مزيجٌ رائع، وتنويعٌ ممتع، آيةٌ وحديث، عبرةٌ وموعظة،
طرفَةٌ ودعابة، قصةٌ وقصيدة، هزجٌ ورجز، يشنف الآذان
بحروف الأنس، ويُحف القلب بأذكار الرب، ويُمّتع النفس
بحديث الركب.

نُظمت كما نُظِمَ السحابُ سَطُورُهُ وَلَكَمْ سهرتُ الليل في تأليفه
هَدَّبْتُهُ، جَمَلْتُهُ فَأَمِنْتُ مِنْ تصحيفه ونجوتُ من تحريفه
أفرغتُ فيه محبّتي ومودّتي ومزجتُ إخلاصي بحبر حروفه
فيه قطعٌ متجاوراتٌ صنوان وغير صنوان، يسقى بماء واحد من محبة
الخير للناس، وإدخال الأنس على النفس، وملاحقة الأسى ومطاردة
الغربة وواد الوحشة.

حديثٌ جميلٌ كلما طال موجزٌ حبيبٌ إلى قلب المحدث سباق
معانٍ كأطواد الشوامخ جزلةٌ تضمّنّها عذبٌ من اللفظ براقٌ
به حكّمٌ مستنبطات غرائبٌ لهامن ذوي الآداب والفضل عشاقٌ
أنيس المسافر: صارمٌ بتار يمزق جيوش الهموم وكتائب الأوهام ووساوس
الآلام والغرام والهيام.

إنه دعوةٌ إلى رحاب المتعة والروعة، والاستمتاع بالحياة، والنظر إلى
الدنيا نظرة جميلة. إنه يقول لك سافر في ملكوت الله بيدك وقلبك
وعقلك وروحك يدعوك إلى السياحة البريئة، والترويح المحتشم،

والرحلة الإيمانية، والمتعة الربانية. ﴿ قَلَّ سَيْرُوا فِي الْأَرْضِ فَأَنْظَرُوا كَيْفَ
بَدَأَ الْخَلْقَ ثُمَّ اللَّهُ يُنشِئُ النَّشْأَةَ الْآخِرَةَ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ [العنكبوت: ٢٠].

إن أنيس المسافر يقول لك: لا تحزن، لا تسأم، لا تهتم، لا تغتم.
فوق غصن الشوك زهرة، وتحت دمعة اليأس بسمه، وخلف مرارة الشك
برد اليقين، ومع زلزال المصيبة سكينه الثبات وروعة الصبر، وبعد مرارة
الوداع روعة اللقاء، وعَقَبَ وحشة الاغتراب الأُنس بلقاء الأحباب، وعند
محنة الأيام منحة الملك العلام، وإن مع العسر يسراً. إنه يدعوك إلى
الجانب المشرق في لوح الحياة وإلى الصفحة البيضاء في دفتر الوجود،
ويدعوك إلى الاستمتاع بالطبيعة الخلابة ومناظرها الجذابة، ويقول لك:
أَيْهَذَا الشَّاكِي وَمَا بِكَ دَاءٌ كَيْفَ تَغْدُو إِذَا غَدوتَ عَلِيلاً؟
وترى الشوك في الورود، وتعمى أن ترى فوقها الندى إكليلاً
والذي نفسه بغير جمال لا يرى في الوجود شيئاً جميلاً
كلُّ مَنْ يَجْمَعُ الهمومَ عليه أخذته الهمومُ أخذاً ويلاً
فهيا بنا أخي الحبيب نصب شراع المحبة، ونمتط سفينة المودة لنمخر
عباب هذا البحر الهادئ والفرات السائغ، نساغر إلى أعماقه حيث اللآلئ
والأصداف، والياقوت والمرجان، فبسم الله وعلى بركة الديان.

د. ناصر الزهراني

ملحوظة: تدخلت في بعض الآيات الواردة في هذا الكتاب بالحذف أو التعديل أحياناً وذلك إذا
كان فيها خللٌ عقدي مثل سب الدهر أو التسخط على القدر أو كان فيها ما يخدش الحياء